درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في دولة الكويت: مدخل أنثروبولوجي-تربوي في دراسة الذكاء

د. العنود مبارك الرشيدي
أستاذ مشارك في تخصص أصول التربية
كلية التربية – جامعة الكويت

مستخلص

هدف هذا البحث الأنثروبولوجي التربوي إلى تعرف درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام في دولة الكويت، وعلاقتها بكل من نوع الطالب، ومستوى الرغبة في الدراسة في الخارج، ومعدل الاحتكاك مع الثقافات الأخرى. واعتماداً على المنهج الوصفي، تم جمع البيانات من خلال مقياس الذكاء الثقافي بعد ترجمته والتحقق من صدقه وثباته، وتطبيقه على عينة عشوائية مكونة من (512) طالبا وطالبة في الصف الثاني عشر في عدد من المدارس الثانوية الحكومية بدولة الكويت. أظهرت النتائج أن طلاب المرحلة الثانوية بشكل عام يحملون درجة متوسطة من الذكاء الثقافي، غير أن هناك فرق دال إحصائيا بين متوسطات الذكاء الثقافي بين الذكور والإناث، وذلك لصالح الذكور. كما بينت النتائج أن هناك علاقة ارتباطية قوية بين كل من درجة الذكاء الثقافي ومعدل الاحتكاك بالثقافات الأخرى، ولم تظهر النتائج وجود أي علاقة بين درجة الذكاء الثقافي وكل من مستوى الرغبة في الدراسة في الخارج، ومدى وجود صلة قرابة مع ثقافة أخرى. تمت مناقشة النتائج في ضوء السياق الثقافي للمجتمع الكويتي. وفي نهاية البحث، تم تضمين عدد من التوصيات التي من شأنها تعزيز درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الذكاء الثقافي، طلاب المرحلة الثانوية، الأنثروبولوجيا التربوية

The Degree of Cultural Intelligence Among High School Students in Kuwait: An Anthropological-Educational Perspective in the Study of Intelligence

Dr. Alanoud M. Alrashidi
Associate Professor in Foundations of Education
College of Education – Kuwait University

Abstract

The aim of this anthropological educational research is to assess the degree of cultural intelligence among high school students in the State of Kuwait and its relationship to variables such as gender, desire to study abroad, presence of relatives from other cultures, and frequency of international travel experiences. The researcher employed a 20-item instrument to evaluate cultural intelligence with a sample of 512 Kuwaiti government high school students. The findings indicate that high school students possess a moderate level of cultural intelligence; however, the means of male and female cultural intelligence showed a statistically significant difference favouring males. The findings also indicated a significant positive relationship between level of cultural intelligence and frequency of international travel. The findings indicated no statistically significant correlations between level of cultural intelligence and either desire to study abroad or presence of relatives from other cultures. The researcher analysed the findings with respect to the Kuwaiti sociocultural context, concluding with recommendations and potential directions for future studies.

درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في دولة الكويت: مدخل أنثروبولوجي-تربوي في دراسة الذكاء

د. العنود مبارك الرشيدي
أستاذ مشارك في تخصص أصول التربية
كلية التربية – جامعة الكويت

مقدمة

ساهمت العولمة في انفتاح شعوب العالم بعضها على بعض بشكل سهَّل من عملية تبادل المعارف، والاستفادة من الخبرات المتاحة في الدول والثقافات المختلفة، وتقلص الحواجز الثقافية بين المجتمعات الإنسانية، حتى صار التنوع الثقافي سمة عامة للمجتمعات المعاصرة. إلا أن الانفتاح الثقافي – والذي يعد ضرورة اجتماعية للعولمة - قد تمخض عن أشكال من الصراع وسوء الفهم، والذي يؤدي أحيانا إلى حدوث تصادم ثقافي بين الأفراد، أو محاولة فرض خصائص ثقافة ما على فرد أو مجموعة من الأفراد، في نطاق الثقافة السائدة (Fang et al., 2018). وعليه، باتت الحاجة مُلَحَّة للتعرف على مدى قدرة الفرد المعاصر على التفاعل والتواصل بفعالية مع الأفراد الآخَرين المختلفين عنه ثقافيا، ولِتنمية الوعي بالمفاهيم المتعلِّقة بالكفاءة الثقافية للفرد، وذلك من أجل تقييم مدى قدرته على العمل والتعامل مع الآخَر في سياق البيئات الثقافية المتنوعة، محلية كانت أم عالمية (يونس، 2015)؛ بغرض تحقيق الفائدة المرجوة من الانفتاح الثقافي على المجتمعات الإنسانية المختلفة.

لذا، بات تحديد الكفايات التي يحتاج إليها الأفراد لتحقيق التفاعل والتواصل في البيئات المتنوعة ثقافيا مسألة مهمة تأخذ أولوية متقدمة على أجندة الباحثين والمهتمين بشكل خاص بعلم الأنثروبولوجيا الثقافية، وهو ما نجم عنه تنامي الوعي الأكاديمي بضرورة الدراسة الممنهجة لمفهوم الذكاء الثقافي (Cultural Intelligence) الذي يعرِّفه (ثوماس وكير) بأنه قدرة الفرد على امتلاك نوع خاص من المعارف، والمهارات، والاتجاهات التي تمَكِّنه من التفاعل والتواصل بنجاح مع الأفراد المنتمين للثقافات

الأخرى (Thomas & Kerr, 2017). ويُعد الذكاء الثقافي واحداً من أهم الذكاءات المطلوبة لتحديد مدى قدرة الفرد على التعايش في البيئات المتنوعة ثقافيا، حيث يعكس مدى قدرة الفرد على تحليل المشكلات التي قد تنجم عن اختلاف الثقافات، وإيجاد الحلول لها بشكل يضمن التعايش السلمي بينه وبين الأفراد الآخَرين المنتسبين لثقافات مختلفة (Sternberg, 2021).

وباعتبار التعليم هو السلم الذي ترقى به الشعوب لبناء الحضارة الإنسانية، والذي تأثر – كغيره من جوانب الحياة المختلفة – بالعولمة، من خلال اهتمام الدول المختلفة بزيادة معدل ابتعاث الطلاب إلى دول وثقافات أُخرى أجنبية عنها، وكذلك تزايد برامج التبادل الطلابي بين الدول، وذلك لتحقيق مستويات تعليمية متقدمة تعود بالنفع على البلدان النامية بشكل خاص، في ضوء ما توفره تلك البرامج لهؤلاء الطلاب المبتعثين من فرص هائلة للتعرف على الخصاص الثقافية للدول والبلدان المختلفة، والتواصل مع الأفراد المنتمين للدولة المضيفة، والاستفادة من العلوم المتقدمة والتكنولوجية في تلك الدول (Gebregergis et al., 2019). كما أن التعليم الجامعي المحلي في الدول العربية والأجنبية بات يشكِّل بحد ذاته نقطة تحول لدى الطلاب في إطار الانفتاح الثقافي. ففي المرحلة الجامعية، ينتقل الطلبة من بيئة مدرسية محدودة تتسم بالانسجام والتقارب الثقافي بين طلابها ومعلميها، إلى بيئة ثقافية أوسع ذات تنوع ثقافي هائل، حيث تضم معظم الجامعات طلابا وأساتذة من مختلف الجنسيات، والثقافات، والانتماءات الاجتماعية، والدينية، والتوجهات الفكرية المتنوعة.

وأدى هذا التوجه إلى عولمة التعليم، وإقبال الطلاب على التعليم الجامعي بشكل مطرد إلى ظهور احتياجات جديدة لدى الطلاب من أجل التغلب على العديد من الصعاب التي تواجههم في محاولاتهم التكيف مع البيئة الثقافية الجديدة - محلية كانت أم عالمية، بكل ما تحمله هذه البيئات من اختلافات جوهرية في اللغة والدين والعادات والتقاليد، والأفكار، والتوجهات، والسلوكيات. فالبعد المكاني عن البيئة الاجتماعية المألوفة لهؤلاء

الطلاب، وعن الدعم الاجتماعي الذي اعتادوا تلقيه فيها، يجعل الكثيرين منهم يواجهون أشكالاً من الاختلاف والتفاوت بين ما يجدونه في الثقافة الجديدة، وبين ثقافتهم الأصلية التي تتصف غالبا بانسجامها الثقافي.

ولمَّا كان الهدف الأساس لهؤلاء الطلاب الحصول على الدرجة الأكاديمية، فإنَّ غياب التكيف الثقافي مع الثقافة الجديدة قد يؤدي إلى مشكلات دراسية؛ والذي من أسبابه الجهل بالنظم التعليمية الجديدة، وصعوبة تنمية جانب الاستقلالية الذاتية، والشكوك بقدراتهم الذاتية وكفاءتهم الأكاديمية، والعلاقات مع المرشدين الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس (Yu & Wright, 2016). مما يؤدي في بعض الأحيان إلى الفشل التعليمي وتسرب الطلاب من المؤسسة التعليمية دون تحقيقهم للهدف المنشود. بل قد يؤدي محدودية امتلاك الفرد للمعارف والمهارات والسلوكيات اللازمة للتفاعل والتواصل مع الأفراد المنتمين الثقافات الأخرى، إلى مشكلات أكثر جدية ترتبط بانتهاك القوانين والأعراف (Sternberg, 2021) وهو ما يعرضهم إلى عقوبات قد تؤثر بشكل مباشر على حياتهم الشخصية والأسرية، وغيرها من الجوانب الأخرى من حياتهم.

ويرى العديد من الباحثين أن للمؤسسات التعليمية في مراحل التعليم العام دورا جوهرياً في إرساء ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات التي تضم أفرادا منتمين لثقافات مختلفة، حيث تسهم المؤسسات التعليمية باعتبارها مؤسسات للتنشئة الاجتماعية، في صقل المهارات الاجتماعية وتنمية قدرة الطلاب على التعاون والتواصل والتفاعل مع المجتمع المدرسي بكافة عناصره (Alev & Kara, 2021)، مما يؤهلهم ويساعدهم على الاندماج بالمجتمع الأكبر عند تَخرّجهم، والتعامل مع مختلف الثقافات بفعالية ونجاح. وعلى الرغم من هذه المسؤولية المجتمعية للمؤسسات التعليمية المتمثلة في أهمية تأهيل خريجيها للتفاعل والتواصل في البيئات المتنوعة ثقافيا، إلا أن هناك قصورا علميا في الوسط الأكاديمي – عربيا بشكل خاص – في تناول هذا الجانب المهم من العملية التعليمية.

مشكلة البحث وأسئلته

في ظل التوجه العام لعولمة التعليم، يتنافس الكثير من طلاب المرحلة الثانوية في دولة الكويت كل عام في الحصول على فرص لاستكمال دراستهم الجامعية، سواء محليا أو من خلال برامج الابتعاث إلى جامعات خارجية أو داخلية خاصة يختلف سياقها الثقافي اختلافاً جذرياً عما اعتادوا عليه. ففي كل عام، يتم ابتعاث عدد من الطلاب لاستكمال دراستهم الجامعية في بلدان عربية وأجنبية متنوعة، حيث بلغ عدد الطلاب المبتعثين خارجيا لهذا العام الدراسي (2024/2023) ما مجمله (3812) طالبا وطالبة وفقا لما جاء في الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي في دولة الكويت[1]. كما تلتزم دولة الكويت بتقديم بعثات داخلية للدراسة في الجامعات الخاصة المحلية لمن يرغب من خريجي الثانوية العامة، وذلك على مستوى الدبلوم والبكالوريوس. ويغلب على تلك الجامعات المحلية الخاصة – كالجامعة الأمريكية وجامعة الخليج - طابع ثقافي مختلف عما اعتاد عليه الطلاب في مدارس التعليم الحكومي العام. وقد بلغ عدد الطلاب المبتعثين داخليا في هذا العام الدراسي ما مجمله (6075) طالبا وطالبة بحسب الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي في دولة الكويت. وبالإضافة لامتلاكهم للمعارف اللازمة في مجال التخصص، وترى الباحثة أن نجاح هؤلاء الطلاب المبتعثين خارجيا أو محليا، مرتبط بمدى قدرتهم على التعامل والتواصل مع الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات أخرى في سياق تلك البيئات الجامعية المختلفة.

وتؤكد الأدبيات أنَّ طلاب المرحلة الثانوية يحتاجون إلى نوع خاص من الذكاء يمكِّنهم من التعامل والتواصل مع الأفراد المنتمين للثقافات الأخرى بكل فاعلية في ضوء التنوع الثقافي الذي تتسم به معظم مؤسسات التعليم الجامعي، خاصة مع قرب انتهائهم من مراحل التعليم الأساسي وتزايد فرص حصولهم على مقاعد للدراسة الجامعية في

[1] https://www.mohe.edu.kw

مجتمعات مختلفة وغير مألوفة بالنسبة لهم. وعليه، فإن نجاح هؤلاء الطلاب مرهون بامتلاكهم لدرجة كافية من الذكاء الثقافي. ومع أن هناك العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت بالبحث الجوانب المختلفة للذكاء الثقافي، إلا أنَّ ثمة ندرة نسبية في البحوث والدراسات التي غطت هذا الموضوع في المجتمع الأكاديمي الكويتي. إزاء هذا، يسعى البحث للتعرف على درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في دولة الكويت، ويتناول عدداً من المتغيرات التي يعتقد أنَّ لها تأثيراً عليها، وارتباطا بها.

في ضوء مشكلة هذا البحث والمتمثِّلة في تعرف درجة توفر الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم الحكومي العام في دولة الكويت، والأثر المحتمل لبعض المتغيرات، يطرح البحث الأسئلة الآتية:

1. ما درجة توفُّر الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم الحكومي العام في دولة الكويت؟
2. هل هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq .05$) بين الطلاب الذكور والإناث في درجة الذكاء الثقافي؟
3. هل هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq .05$) بين درجة الذكاء الثقافي ومعدل احتكاك الطالب بالثقافات الأخرى؟
4. هل هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq .05$) بين درجة الذكاء الثقافي ومدى رغبة الطالب في استكمال الدراسة الجامعية في الخارج؟
5. هل هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq .05$) بين درجة الذكاء الثقافي ومدى امتلاك الطالب لصلة قرابة مع أفراد من ثقافات أخرى؟

أهداف البحث

في ضوء ما تقدم، يهدف هذا البحث إلى:

1. التعرف على درجة توفر الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم الحكومي العام في دولة الكويت.

2. التعرف على مدى تأثير نوع الطالب (أنثى / ذكر) في درجة الذكاء الثقافي لديه.
3. التعرف على مدى وجود علاقة بين درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب، ومعدل احتكاكهم مع الثقافات الأخرى.
4. التعرف على مدى وجود علاقة بين درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب، ومدى رغبتهم في استكمال دراستهم الجامعية في الخارج.
5. التعرف على مدى وجود علاقة بين درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب، ومدى امتلاكهم لصلة قرابة مع أفراد من ثقافات أخرى.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه:

1. يقدِّم تصوراً واضحاً لدرجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في دولة الكويت، وذلك بهدف تسليط الضوء على أهمية هذا النوع من الذكاء وتقديم دليل علمي يساهم في تشخيص جوانب القوة/ ومواطن الضعف في التأهيل الثقافي للطلاب.
2. يحدِّد العوامل الشخصية التي قد تؤثر في درجة الذكاء الثقافي، وذلك من أجل التوصل إلى فهم واضح لهذا النوع من الذكاء، والعوامل التي تقلل أو تزيد من درجته لدى الطلاب.
3. يوجه أنظار القائمين على وزارة التربية والتعليم العالي إلى ضرورة الاهتمام بمفهوم الذكاء الثقافي، وذلك بهدف مراجعة المناهج الدراسية وطرق التدريس والأنشطة المختلفة لتعزيز هذا النوع من الذكاء لدى الطلاب.
4. إثراء المكتبة العربية بالدراسات بين- المجالية خاصة في مجال التربية والأنثروبولوجيا الثقافية، من خلال تناول المفاهيم التربوية في ضوء التفسيرات الأنثروبولوجية الثقافية، ومناقشة النتائج في السياق الثقافي لمجتمع البحث.

حدود البحث

اقتصر البحث الحالي على الحدود الآتية:

1. **الحدود الموضوعية:** يتناول هذا البحث الذكاء الثقافي، وهو بذلك لا يشمل أنواع الذكاء الأخرى المتعارف عليها علميا كالذكاء المعرفي، والاجتماعي، وغيره.
2. **الحدود البشرية:** تم تطبيق هذا البحث على طلاب الصف الثاني عشر في المرحلة الثانوية (الكويتيين) في مدارس التعليم الحكومي العام في دولة الكويت، وهو بذلك لا يشمل الطلاب غير الكويتيين، أو طلاب المراحل الأخرى، أو طلاب المدارس الخاصة في ذات المرحلة.
3. **الحدود الزمنية:** تم تطبيق أداة الدراسة الميدانية في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2023/2022) الميلادي، وهو بذلك لا يعكس درجة الذكاء الثقافي للطلاب في السنوات الدراسية السابقة أو اللاحقة.
4. **الحدود المكانية:** اقتصر هذا البحث على طلاب المرحلة الثانوية في منطقة الفروانية التعليمية، وهو بذلك لا يشمل الطلاب في المحافظات التعليمية الأخرى.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث

1. **الذكاء الثقافي Cultural Intelligence**

ويُعَرَّف في حدود هذا البحث بأنه إظهار الطالب لقدرته على الأداء والتفاعل والتواصل في البيئات المتنوعة ثقافيا، من خلال أربعة أبعاد أساسية تعكس مهارات الذكاء الثقافي وهي: البعد المعرفي، والبعد ما وراء المعرفي، والبعد الدافعي، والبعد السلوكي. وتقاس درجة الذكاء الثقافي هنا بالمجموع النهائي الذي يحصل عليه الطالب في مقياس الذكاء الثقافي المستخدَم في هذا البحث.

2. معدل الاحتكاك بالثقافات الأخرى Frequency of International Travel

ويُعَرَّف في حدود هذا البحث بأنه درجة احتكاك الطالب بثقافة أخرى من خلال معدل سفره لثقافات أخرى غير ثقافة بلده، ويقاس هذا المتغير من خلال مستويات مختلفة، تتدرج من كثير الأسفار إلى لم يسافر أبدا.

3. صلة القرابة مع الثقافات الأخرى Presence of Relatives from other Cultures

وتُعَرَّف في حدود هذا البحث بأنها مدى وجود صلة نَسَب سواء عن طريق الأب أو الأم أو أحد الأقارب، مع أفراد منتسبين لثقافات أخرى. ويقاس هذا المتغير بالدرجة التي يحصل عليها الطالب عبر مستويات مختلفة، تتدرج من لا أملك صلة قرابة إلى أملك صلة قرابة مع أربع أفراد أو أكثر من ثقافة أخرى.

المحور الأول: الدراسات السابقة والتعليق عليها

أولا: الدراسات السابقة الأجنبية

ويتم عرضها من الأقدم إلى الأحدث على النحو الآتي:

1. دراسة "بريسبيتيرو" (Presbitero, 2016) للتحقق من دور الذكاء الثقافي في الصدمة الثقافية والصدمة الثقافية العكسية لدى الطلاب الذين يدرسون بالخارج. واعتمدت الدراسة على منهج كمِّي تم تطبيقه على عينتين من الطلاب في أستراليا: الأولى تألفت من (189) طالباً من المسافرين حديثاً للدراسة بالخارج، والعينة الثانية من (123) طالباً من الذين تخرَّجوا وعادوا للتو إلى بلدانهم. وتم جمع البيانات من خلال مقياس الصدمة الثقافية، ومقياس التكيف النفسي، ومقياس التكيف الثقافي الاجتماعي، ومقياس الذكاء الثقافي، ومقياس الصدمة الثقافية العكسية. وأظهرت النتائج أنَّ الصدمة الثقافية (بالنسبة للمغتربين للدراسة بالخارج) ترتبط ارتباطاً عكسياً جوهرياً

بكل من التكيف النفسي والتكيف الثقافي الاجتماعي، وكذلك الحال بالنسبة للصدمة الثقافية العكسية (بالنسبة للعائدين من الدراسة من الخارج). اتضح كذلك أن الذكاء الثقافي يضطلع بدور مهم تمثَّل في توفير آلية وسيطة تعمل على الحد من الآثار السلبية للصدمات الثقافية والثقافية العكسية على التكيف النفسي والثقافي الاجتماعي لدى الطلاب الذين يدرسون أو أتموا الدراسة بالخارج.

2. هدفت دراسة "جبرجرجيس وزملائه" (Gebregergis, et al., 2019) للكشف عن دور الذكاء الثقافي، والعمر، وخبرات السفر السابقة في الضغوط المصاحبة للتكيف الثقافي والاكتئاب. واعتمدت الدراسة على منهج مسحي تحليلي تم تطبيقه على عينة مؤلفة من (506) طالب أجنبي يدرسون في الجامعات الصينية. وتم جمع البيانات من حزمة من الاختبارات التي تقيم الذكاء الثقافي، والضغوط المصاحبة للتكيف الثقافي، والاكتئاب. وقد أشارت النتائج إلى وجود ارتباط جوهري سلبي بين الذكاء الثقافي وكل من الاكتئاب والضغوط المصاحبة للتكيف الثقافي. اتضح كذلك أن خبرات السفر السابقة للمشاركين وأعمارهم ارتبطت ارتباطاً جوهريا بقدرتهم على التكيف الثقافي.

3. سعت دراسة "لي وميدلميس" (Li & Middlemiss, 2022) للكشف عن أثر الذكاء الثقافي والدعم الاجتماعي على تكيف الطلاب الدوليين الذين يدرسون خارج بلادهم في مواضع التعليم العالي، وكذلك التحقق مما إذا كان الدعم الاجتماعي يضطلع بدور وسيط في العلاقة بين الذكاء الثقافي وتكيف الطلاب. واعتمدت الدراسة على منهج مسحي تحليلي، وتم تطبيقها على عينة مؤلفة من (306) طالب أجنبي يدرسون بإحدى جامعات جنوب غرب الولايات المتحدة. وتم جمع البيانات من خلال مقياس تكيف الطلاب الدوليين في الجامعة، ومقياس الذكاء الثقافي، ومقياس الدعم الاجتماعي. وقد أظهرت النتائج أن كلا من الذكاء الثقافي والدعم الاجتماعي المؤسس مثلا مؤشرات منبئة ودالة على مدى تكيف الطلاب. في المقابل لم تتوصل الدراسة إلى أثر دال للتفاعل بين

الذكاء الثقافي والدعم الاجتماعي المقدم من الأسرة أو من الأفراد خارج نطاق الأسرة على تكيف الطلاب.

4. هدفت دراسة " سوندقراس لامبرت وزملائه" (Snodgrass Lambert et al., 2023) للتحقق من فعالية منهج مقترح بعنوان "عش، تعلم، اعمل"، في تنمية الذكاء الثقافي لدى طلاب الجامعة الذين يدرسون بالخارج. واعتمدت الدراسة على منهج شبه تجريبي تم تطبيقه على عينة مؤلفة من (31) طالباً من كوريا، وهولندا، وبيرو يدرسون بالولايات المتحدة الأمريكية. واعتمد المنهج في إطاره النظري على الجمع بين نظرية التعلم القائم على التجريب والأبعاد الأربعة للذكاء الثقافي. وتم جمع البيانات من خلال مقياس الذكاء الثقافي الذي تم تطبيقه قبلياً وبعدياً. وقد أظهرت النتائج أن المنهج المقترح كان له أثر إيجابي على الذكاء الثقافي؛ لاسيما بالنسبة لبعدَي الذكاء الثقافي: الدافعي، والمعرفي. كما أشارت النتائج إلى أن مثل هذه المناهج ينبغي أن تولي اهتماماً واضحاً لتنمية الكفاءة الثقافية بأبعادها المتنوعة، وخاصة المناهج والبرامج المصممة خصيصاً لطلاب يدرسون في سياق بيئات تعليمية تتصف بتنوعها الثقافي.

ثانيا: الدراسات السابقة العربية

ويتم عرضها من الأقدم إلى الأحدث على النحو الآتي:

1. هدفت دراسة صبري وحليم (2014) للتعرف على العلاقة بين الذكاء الثقافي والتكيف الثقافي بين مصر وماليزيا. واعتماداً على منهج مسحي ارتباطي مقارَن، تم جمع البيانات من عينة قوامها (153) شخصاً مغترباً (بواقع: 101 طالب ماليزي يدرسون في مصر، بالإضافة إلى 52 فرداً من المصريين العاملين المغتربين في السعودية). وتم جمع البيانات من خلال مقياس الذكاء الثقافي ومقياس القدرة على التكيف الثقافي. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائًيا بين أبعاد الذكاء الثقافي وأبعاد القدرة على التكيف الثقافي لدى عينة الدراسة ككل ووجود فرق دالٍّ إحصائًيا في الدرجة الكلية لمقياس الذكاء الثقافي لصالح المصريين المغتربين. اتضح

كذلك وجود فروق دالة في القدرة على التكيف الثقافي على أساس كل من النوع (لصالح الذكور) والموطن الأصلي للمشاركين (لصالح المصريين المغتربين). كما أظهرت النتائج أن الذكاء الثقافي يمثل مؤشراً منبئاً بالقدرة على التكيف الثقافي.

2. هدفت دراسة النواجحة (2017) للكشف عن مستوى الذكاء الثقافي لدى طلاب الجامعات مستخدمي الفيس بوك، وما إذا كانت ثمة فروق في الذكاء الثقافي يمكن إرجاعها لمتغيرات النوع، وساعات الاستخدام، وعدد الأصدقاء، وجهة التواصل، والمستوى الدراسي. وقد اعتمدت الدراسة على منهج مسحي كمي، وتم جمع البيانات من خلال مقياس الذكاء الثقافي الذي تم تطبيقه على عينة مؤلفة من (230) طالباً من جامعتي الأقصى والقدس المفتوحة. وأشارت النتائج إلى تمتع أفراد العينة بمستوى مرتفع من الذكاء الثقافي، في حين لم يتبين وجود فروق في الذكاء الثقافي وفقاً لأي من المتغيرات.

3. دراسة العدل (2021) للتحقق من علاقة الذكاء الثقافي بكل من الاغتراب الثقافي والتشوهات الفكرية لدى طلاب الجامعة والأثر المحتمَل لبعض العوامل على هذه العلاقة. وبالاعتماد على منهج وصفي كمي، تم جمع البيانات من عينة قوامها (284) طالباً جامعياً من خلال مقاييس الذكاء الثقافي والاغتراب الثقافي والتشوهات الفكرية. وأشارت النتائج إلى أن مستوى الذكاء الثقافي للمشاركين جاء أقل من المتوسط، في حين أنه في الاغتراب الثقافي والتشوهات الفكرية جاء أعلى من المتوسط بقيم دالة. اتضح كذلك وجود ارتباط سلبي دال بين الذكاء الثقافي وكل من الاغتراب الثقافي والتشوهات الفكرية، في مقابل ارتباط موجب بين كل من الاغتراب الثقافي والتشوهات الفكرية. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا في أي من الذكاء الثقافي أو الاغتراب الثقافي أو التشوهات الفكرية يمكن إرجاعها لعامل النوع، وأن الاغتراب الثقافي والتشوهات الفكرية يمثلان مؤشران منبئان بالذكاء الثقافي.

4. هدفت دراسة الياسري والحسناوي (2021) للتحقق من دور الذكاء الثقافي في التمكين الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتم جمع البيانات من خلال استبانة تم تطبيقها على عينة مؤلفة من (٢٧٥) عضو هيئة تدريس في بعض الجامعات والكليات الأهلية بمحافظة كربلاء. وأشارت النتائج إلى أن اهتمام أعضاء هيئة التدريس باستخدام مهارات الذكاء الثقافي من شأنه أن يحسن من تمكينهم الوظيفي. وأوصت الدراسة بأن يحظى موضوع الذكاء الثقافي وفلسفته باهتمام أكبر من قبل القيادات العليا في الجامعات والكليات الأهلية لأهميته في الولاء والالتزام التنظيمي.

التعليق على الدراسات السابقة

يتضح من مراجعة الدراسات والأدبيات السابقة أن الذكاء الثقافي كمفهوم نظري ومهارة عملية إجرائية قد استحوذ على اهتمام الباحثين في ظل التحولات التي شهدها العالم في العقود الأخيرة. من الملاحظ أيضاً اهتمام الباحثين التربويين بدراسة مفهوم الذكاء الثقافي وأثره على الطلاب؛ لا سيما المبتعثين منهم. في ضوء ذلك، سعت العديد من هذه الدراسات للتحقق من أثر الذكاء الثقافي وعلاقته بعدد من المتغيرات من خلال مقاييس مختلفة كان من أكثرها شيوعاً مقياس الذكاء الثقافي الذي أعدته "آنج وزملاؤها" في ضوء ما ثبت من صدقه وثباته في السياقات والمواضع المختلفة. في المقابل، يلاحظ أن دراسة الذكاء الثقافي لم تلق الاهتمام الكافي في المجتمع الأكاديمي الكويتي على الرغم من التوجه نحو ابتعاث العديد من الطلاب للدراسة بالخارج، والتنوع الثقافي الذي يتسم به المجتمع الكويتي حيث يمثل غير الكويتيين ما نسبته (70%) من إجمالي السكان. وعليه، يسعى هذا البحث لتجسير فجوة بحثية في الدراسات التربوية في دولة الكويت، والعالم العربي بشكل عام، من خلال تناول مفهوم الذكاء الثقافي من جانب أنثروبولوجي-تربوي، والتعرف على أثر وعلاقة عدد من المتغيرات في درجته لدى طلاب المرحلة الثانوية في دولة الكويت.

المحور الثاني: الإطار النظري للبحث

أولا: مفهوم الذكاء الثقافي وتاريخه

شرع الباحثون في التنظير لمصطلح الذكاء الثقافي في الأدبيات للمرة الأولى في عام (2002) على يد "إيرلي" الذي عرَّفه بأنه قدرة الفرد على التكيف الفعَّال مع سياق ثقافي جديد. ثم تلا ذلك نشْر كتابين رائدين في هذا المجال هما كتاب "إيرلي وآنج" بعنوان "الذكاء الثقافي: التفاعلات الفردية العابرة للثقافات" (Earley & Ang, 2003)، وكتاب "ثوماس وإنكسون" الذي جاء تحت عنوان "الذكاء الثقافي: المهارات الضرورية للأشخاص للأعمال التجارية العالمية" (Thomas & Inkson, 2003). وقد ظهر على إثر نشر هذين الكتابين تصورات ومقاربات نظرية متنوعة لمفهوم الذكاء الثقافي. ومن أقدم التعريفات وأكثرها استخداما في غالبية الأدبيات، ذلك التعريف الذي قدمته "آنج وفاندين" والذي ينص على أنه قدرة الفرد على الأداء بشكل فعَّال في المواقف التي تتسم بالتنوع الثقافي (Ang & Van Dyne, 2008). كما عرَّف "ثوماس وكير" الذكاء الثقافي بأنه نظام أو منظومة لتفاعُل المعرفة، ترتبط بما وراء المعرفي الثقافية بما يتيح للفرد التكيف، والانتقاء، والتشكيل للجوانب الثقافية في بيئته (Thomas & Kerr, 2017).

وقد ركزت الدراسات الأولى التي تناولت الذكاء الثقافي على تعريف المفهوم بصورة مفاهيمية نظرية؛ وبدءاً من عام (2008) تزايدت البحوث الميدانية التي ركزت في البداية على العوامل المساهمة في تنمية الذكاء الثقافي، والآثار المترتبة على صقل هذا النوع من الذكاء. بعد ذلك شرعت البحوث والدراسات في التركيز على الآثار والطرق غير المباشرة لتنمية الذكاء الثقافي. وقد كان نتاج ذلك أنْ توسَّعَت بحوثُ الذكاء الثقافي في السنوات القليلة الماضية بشِكل هائل (Fang et al., 2018)؛ وأصبحت بحوث الذكاء الثقافي تتناول العديد من العوامل والكفايات وتحاول فهم علاقتها بالذكاء الثقافي؛ مثل التكيف الثقافي Cultural adjustment، والمفاوضات الثقافية والتعاون

الثقافي Intercultural cooperation and negotiations، والتواصل عبر الثقافي Bernardo & Presbitero,) communication Cross-cultural 2017).

وينظر "ياري وزملاؤه" إلى الذكاء الثقافي على أنه القدرة على النجاح في البيئات المعقدة ثقافيا، من خلال التمتع بالمعرفة اللازمة، والإدراك اللازم، والدافعية، والسلوكيات المناسبة (Yari et al., 2020). كما يشير الذكاء الثقافي إلى التحلي بالمهارة والمرونة فيما يتصل بفهم ثقافة ما، والفضول نحو تعلم المزيد عن هذه الثقافة من خلال التفاعل المستمر مع المنتسبين إليها والاندماج الفعال معها، وتشكيل الفرد وتطويره لأفكاره تدريجياً حتى يصبح أكثر تفهماً لثقافات الآخرين وسلوكياتهم؛ ومن ثم يمسي أكثر مهارة حال التفاعل معهم (Thomas, & Kerr, 2017). ويعرف "بربيس" الذكاء الثقافي بِأنه مفهوم يعكس قدرة الفرد على تعَرُّف خصوصيات الثقافات المختلفة، وعلى فهم السياقات الثقافية المختلفة، والتكيف معها (Berraies, 2020).

في السياق ذاته، ينظر العدل (2021) إلى الذكاء الثقافي بوصفه امتداداً نظرياً للمداخل المعاصرة لفهم الذكاء، على نحو يتسق مع التصورات المعاصرة التي تشير إلى أن الذكاء هو القدرة على التكيف والتوافق مع البيئة؛ ومن ثم يعتبر الذكاء الثقافي شكلاً آخر مكملاً للذكاء يفسر التوافق مع التفاعلات عبر الثقافية. في المقابل، يركز النواجحة على بُعد الاعتداد الثقافي في رؤيته للذكاء الثقافي؛ إذْ يراه عنصراً فاعلاً في الحفاظ على الهوية الثقافية الذاتية، خاصة في ظل ما تشهده المجتمعات الإنسانية من تحولات سريعة ومتلاحقة في شتى المناحي. وينطلق النواجحة في ذلك من فرضية أن الفرد يحتاج إلى التمتع بخصائص ومهارات تمَكِّنه من التقييم الدقيق لمحتوى الثقافات الأجنبية، والانفتاح الواعي عليها، والتأثير فيها وليس فقط التأثر بها، والتفاعل معها بما يساير الواقع وروح العصر، وبما لا يتنافى مع الثوابت الوطنية والأيديولوجية التي يعتنقها (النواجحة، 2017). وعليه، فالذكاء الثقافي لم يعد مجرد مهارة أو معرفة مطلوبة للأشخاص الذين

يعيشون في ظل ثقافات أخرى أو مجتمعات غريبة عنهم، بل أصبح مهما حتى للفرد الذي يعيش تحت مظلة ثقافته الخاصة، لأنه لم يعد بمنأى عن التأثر والتأثير في الآخرين.

ثانيا: أهمية دراسة الذكاء الثقافي

يحصل الذكاء الثقافي على مكانة محورية في العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أشخاص عدة من خلفيات ثقافية متنوعة؛ لا سيما في البيئات التعليمية التي تضم طلاباً ذوي خلفيات ثقافية متنوعة (Alifuddin & Widodo, 2022). علاوة على هذا- ومع التنامي المستمر والمُطَّرد للتوجه نحو عولمة التعليم الجامعي- أصبحت دراسة الطلاب الدوليين الذين يسافرون للدراسة في الخارج مسألة ملحة. حيث قد يعاني هؤلاء الطلاب عند انتقالهم وعيشهم في بلد جديد من صدمات ثقافية، ويعانون من صعوبة التكيف مع البيئة الثقافية الجديدة (Presbitero, 2016). ومن المفاهيم وثيقة الصلة في هذا الصدد مفهوم التطبع الثقافي أو التثاقف (Acculturation) أو تبنِّي وإدراك الأنماط والمعارف والقيم الثقافية التي يفرضها المجتمع الأجنبي على الطالب، ويجد نفسه مضطرَّاً لمشاركتهم إياها، والذي يحدث في هذه الحالة أن الطالب يعاني من مجموعة من التغيرات النفسية لدى تفاعله للمرة الأولى مع بيئة متعددة الثقافات. وهنا، قد يواجه الفرد بعض أوجه الصراع الثقافي في ثنايا محاولاته للتوافق مع الثقافة أو الثقافات السائدة في المجتمع الجديد بالنسبة له. وقد يؤدي ذلك بالبعض إلى البقاء في حالة من العزلة والتهميش المستمرين، ومن ثم يواجهون صراعاً ثقافياً أكبر (Gebregergis et al., 2019). وعليه، فمن شأن الذكاء الثقافي أن يساعد الفرد في التعاطي مع الصدمة الثقافية والوصول إلى حالة التكيف بشكل أسرع (Presbitero, 2016)؛ حتى يصبح قادراً على فهم واحترام الأشخاص ذوي الثقافات المختلفة والتفاعل معهم بشكل مناسب، وبما لا يتعارض مع قيمه ومعتقداته الثقافية (Sendayu et al., 2022) .

ومن الأسباب الملحة التي تدعو إلى دراسة الذكاء الثقافي وإيلائه ما يستحق من أهمية، أن التفاعل بين الثقافات حاضر بقوة وبصورة لا يمكن تغافلها؛ سواء أيدنا تلك

التفاعلات أو وقفنا في وجهها. وقد يكون نتاج هذا التفاعل تصادم الأفراد والجماعات لمجرد أنها لا تفهم أو تتفهم قيم بعضها، فالشعوب المنغلقة على ذاتها تصبح حبيسة لثقافتها الخاصة، وقد تتخلف عن الركب العالمي (Markus & Conner, 2014). كما أن الذكاء الثقافي- وبغض النظر عن كيفية تأثيره على تفاعلات الفرد مع الأشخاص المنتسبين لثقافات مغايرة- يعزز فهمه لثقافته الخاصة. علاوة على ما سبق، يتفق الباحثون على أن الذكاء الثقافي يمكن تعليمه، وتنميته، وصقله. إذ لا أحد يولد وهو متمتع بالذكاء الثقافي، بل أنَّ هذا النوع من الذكاء يكتسب من خلال المعارف التي يحصلها والخبرات التي يتعرض لها. وبهذا يمكن للأشخاص التعلم من خلال خبراتهم وتجاربهم، ومن واقع التعليم الذي يتلقونه بشأن كيفية التفاعل على نحو أفضل مع الأشخاص المنتسبين لثقافات مختلفة (Sternberg, 2021).

ثالثا: أبعاد الذكاء الثقافي

من الخصائص التي تميّز الذكاءَ الثقافي أنه مفهومٌ متعدد الأبعاد. فعلى النقيض من الذكاء العام- أو ما يعرف بمعامل الذكاء IQ- الذي يهتم عادة بالأداءَين: المعرفي، وما وراء المعرفي فحسب؛ يضيف الذكاء الثقافي إلى هذين الجانبين البعد الدافعي والسلوكي (Lambert Snodgrass et al., 2023). وهناك أوجه تربط بين الذكاء العام والذكاء الثقافي من الناحية النظرية المفاهيمية على الأقل؛ أبرزها أن الذكاء الثقافي يتضمن مكوناً عملياً قائماً على المعرفة الضمنية العملية (Tacit knowledge)، المتحصلة من خبرات الفرد وتجاربه ذات الصلة والتي يمكن وصفها بالذكاء العملي (Hedlund, 2020). والمسألة هنا لا تتعلق بمقدار الخبرات التي يمتلكها الفرد؛ بل بما يتعلمه من واقع هذه الخبرات. بعبارة أخرى، ليس المحك إلمام الفرد بالمفردات أو المعلومات العامة؛ وإنما المهارات الإجرائية العملية التي يمكن قياسها من خلال الاختبارات التي تتطلب إصدار أحكام معينة في مواقف بعينها؛ معرفة يستطيع الفرد

تطبيقها وفقاً لتعقيدات الموقف وفي ضوء المهمة والأشخاص المنخرطين فيها (Sternberg, 2021).

ويشتمل الذكاء الثقافي على أبعاد معرفية، ووراء معرفية، ودافعية، وسلوكية. وهذه الأوجه أو الأبعاد الأربعة تشكل الذكاء الثقافي العام باعتباره مفهوماً متعدد الأبعاد، ومن ثم يمكن وصف الشخص بأنه ذو ذكاء ثقافي متدَنٍّ إذا كان يعاني ضعفاً في واحد أو أكثر من هذه الأوجه. يعرض الجدول (1) أبعاد وتعريفات ومؤشرات توافر الذكاء الثقافي (Ang et al. 2015; Li & Middlemiss, 2022; Thomas & Kerr, 2017;):

جدول 1: أبعاد وتعريفات الذكاء الثقافي ومؤشرات توافره

البعد	التعريف	مؤشرات توافره
المعرفي cognitive	اكتساب المعرفة بالأعراف والتقاليد والممارسات الخاصة بالثقافات الأخرى.	مدى إدراك الفرد وفهمه لأوجه التشابه والاختلاف بين الثقافات المختلفة.
وراء المعرفي Meta-cognitive	الخبرات والتجارب والاستراتيجيات الثقافية التي تنظم الإدراك، وتنقل المعرفة المتحصلة في سياق خبرات وتجارب محددة عبر تعميمها إلى مبادئ أكثر عمومية يمكن تطبيقها في سياقات مختلفة.	الوعي بالسياق الثقافي، والتحليل الواعي لأثر السياق الثقافي، وتخطيط مسارات الفعل والتصرف في السياقات الثقافية المختلفة
الدافعي Motivational	الاستعداد والقدرة على توجيه الاهتمام والإدراك نحو تعلُّم الثقافات الجديدة والتفاعل والأداء بشكل جيد في ظل المواقف المتنوعة ثقافيا.	وجود حافز للتعلم والتكيف مع البيئة أو المحيط الثقافي الجديد؛ وتحديد طبيعة وشكل الانخراط أو المشاركة في الموقف المتنوع ثقافيا.
السلوكي Behavioural	تقدير الاختلافات الجوهرية فيما بين الثقافات والخلفيات المتباينة والتحلي بالقدرة على تكييف وتعديل السلوك بما يتناسب مع الوضع الثقافي المعين.	القدرة على إظهار استجابات محددة في ظل المواقف عبر الثقافية. وتفاعل الفرد- بأشكال لفظية وغير لفظية- مع أشخاص منتسبين لثقافات مختلفة؛ وإقرار السلوك الذي يراه الفرد مناسباً في موقف معين.

رابعا: صفات الشخص الذكي ثقافياً

يتسم الأشخاص ذوو المستويات العالية من الذكاء الثقافي بالكفاءة الثقافية والتي يمكن تعريفها بأنها امتلاك الفرد لمجموعة من المعارف، والسلوكيات، والاتجاهات، والتي تمكنه من التواصل والتفاعل بنجاح في البيئات المتنوعة ثقافيا.

كما يتصف الفرد الذكي ثقافيا بالتسلح بذخيرة من القدرات المعرفية، والسلوكية والدافعية التي تمكنه من العمل بشكل فعال مع أفراد منتسبين لثقافات مختلفة والتكيف مع البيئات الأجنبية عليه.

كما أنه هو الشخص القادر على توليد تفسيرات وسلوكيات جديدة في سياق ثقافة مغايرة لما تربى عليه، وهو شخص يتمتع بدرجة عالية من الذكاء الثقافي. وأمثال هؤلاء الأشخاص يتوقعون حدوث أشكال من سوء الفهم حال تماسهم أو تفاعلهم مع ثقافات أخرى؛ ومن ثم فإنهم يؤخرون إصدار أحكامهم على أي موقف حتى يحققوا فهماً واضحاً له، ويقيموه تقييما موضوعيا بعيدا عن التحيز والعنصرية (Ott & Michailova, 2018).

وعليه، فالشخص الذكي ثقافيا يتصف بعدد من الصفات، من أهمها الآتي:

1. لديه الرغبة والفضول في التعرف على الثقافات الأخرى.
2. يمتلك القدرة على التكيف وتعديل سلوكه في المواقف عبر الثقافية.
3. لديه المعرفة بالاختلافات والمتشابهات بين الثقافات المختلفة.
4. لديه إدراك مسبق باختلاف ثقافته عن الثقافات الأخرى.
5. لا يحمل أي انطباعات سلبية حول الثقافات الأخرى.
6. يحترم الآراء المختلفة ولا تشكل تهديدا لمعارفه وقناعاته الفكرية.
7. يعرف أن اتخاذ القرارات يأخذ وقتا أطول في البيئات المتنوعة ثقافيا.
8. لا يصدر الأحكام دون تفهم الخصائص الثقافية التي يحملها الفرد.

المحور الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها وتفسيرها

ويوضحها البحث على النحو الآتي:

أولا: منهجية البحث وإجراءاته

تم استخدام المنهج الوصفي للتعرف على درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم الحكومي العام في دولة الكويت، وأثر كل من نوع الطالب، ومعدل الاحتكاك مع الثقافات الأخرى، ومدى الرغبة في استكمال الدراسة الجامعية في الخارج، ومدى وجود صلة قرابة مع أفراد من ثقافات أخرى على درجة هذا الذكاء، وذلك من خلال تطبيق خطوات البحث العلمي، وتحليل النتائج باستخدام الإحصاءات المناسبة لاستخراج الفروق والعلاقات بين المتغيرات، وتفسيرها في ضوء الأطر النظرية والأدبيات السابقة، والسياق الاجتماعي-الثقافي للمجتمع الكويتي.

ثانيا: مجتمع البحث وعينته

تمثل مجتمع البحث من جميع طلاب المرحلة الثانوية الكويتيين في الصف الثاني عشر بقسميه (الأدبي والعلمي) والمسجلين في مدارس التعليم الحكومي العام (منطقة الفروانية التعليمية) في دولة الكويت في العام الدراسي (2023/2022) ميلاديا، والبالغ عددهم (4206)؛ منهم (2399) طالبة، بالإضافة إلى (1807) طالبا وذلك بحسب إحصائية وزارة التربية (وزارة التربية، 2023)[2]. وقد تم استخدام أسلوب العينة العشوائية لاختيار ثماني مدارس في منطقة الفروانية التعليمية- أربع منها للذكور ومثلها للإناث- لتطبيق البحث على صفين دراسيين من كل مدرسة، بواقع ستة عشر صف دراسي موزعين بالتساوي حسب نوع الطالب. وحددت الباحثة النسبة المستهدفة للبحث والتي كان قدرها (10%-15%) من أفراد المجتمع، بعدد مشاركات متوقع (420-630) طالباً وطالبة. إزاء هذا، قامت الباحثة بزيارة المدارس المختارة، والاجتماع مع مدرائها لعرض موضوع البحث وأهدافه والاتفاق على تحديد مواعيد لتطبيق البحث،

[2] https://www.moe.edu.kw

على ألا تكون ضمن مواقيت الاختبارات الفصلية تجنباً لإرباك الطلاب والهيئة التعليمية، وقد تمت هذه الزيارات المبدئية في بداية الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2023/2022) ميلاديا.

ثالثا: التطبيق الميداني لأداة البحث

قامت الباحثة بزيارة المدارس المختارة وفقا للجدول الزمني المحدد لكل مدرسة، وذلك على مدى أسبوعين خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2023/2022) ميلاديا. وقد أشرفت الباحثة على تطبيق المقياس بالتعاون مع معلم/معلمة الصف المتواجد أثناء التطبيق، وقامت الباحثة بتقديم شرح موجز لمفهوم الثقافة والاختلافات الثقافية؛ وذلك للتأكيد على فهم الطلاب لبنود المقياس، ثم طلبت منهم الإجابة عن الأسئلة الديموغرافية. ثم شرعت الباحثة بقراءة كل بند وشرحه شرحا موجزا والطلب من المشاركين الإجابة عنه. وفي نهاية التطبيق، تم جمع الأوراق وتقديم الشكر للمعلمين والطلاب على تعاونهم. ثم قامت الباحثة بحصر جميع المقاييس المطبقة، وفرزها بحسب نوع الطالب. حيث بلغ العدد الكلي للمقاييس المطبقة (539) مقياسا، وتم استبعاد (27) منها بسبب عدم الإجابة عن جميع بنودها، أو بسبب اختيار أكثر من إجابة على نفس البند من قبل الطلاب المشاركين. وقد بلغت العينة النهائية المشاركة (512) طالبا بنسبة كلية بلغت (12.2%) من مجتمع البحث. وكان عدد الطلاب الذكور (220) طالبا، بنسبة (43%) من العينة المشاركة، أما عدد الطالبات فبلغ (292) طالبة بنسبة (57%) من العينة المشاركة.

رابعا: تحليل نتائج الدراسة الميدانية

تم تحليل استجابات الطلاب المشاركين على الأسئلة المقننة المرفقة بأداة البحث، والتي تصف الخصائص التي يحملونها. بلغت نسبة الطلاب الذين يرغبون باستكمال دراستهم الجامعية خارج الكويت بشكل عام (65.7%)، في حين بلغت نسبة من لا

يفكرون أبدا في ذلك (18.8%). ويظهر الجدول 2 خصائص الطلاب فيما يتعلق بمدى رغبتهم باستكمال دراستهم الجامعية في الخارج:

جدول (2): استجابة المشاركين عن مدى رغبتهم باستكمال الدراسة الجامعية خارج الكويت

س: ما مدى رغبتك باستكمال دراستك الجامعية خارج الكويت؟	التكرار	النسبة
لا أرغب أبدا باستكمال دراستي الجامعية خارج الكويت	96	%18.8
لا أرغب باستكمال دراستي الجامعية خارج الكويت	80	%15.6
أرغب باستكمال دراستي الجامعية خارج الكويت	155	%30.3
أرغب بشدة باستكمال دراستي الجامعية خارج الكويت	181	%35.4
المجموع	**512**	**%100.0**

أمَّا ما يتعلق بمعدل الاحتكاك مع الثقافات الأخرى، فقد تفاوتت إجابات الطلاب عن هذا السؤال. وقد بينت النتائج أن أكثر من نصف الطلاب المشاركين قد سافروا (من 1-6) مرات خلال عَشر السنوات الماضية. في حين أفاد (11.5%) منهم بأنهم لم يسافروا قط خلال تلك المدة. ويظهر الجدول 3 استجابات الطلاب عن هذا السؤال:

جدول (3): استجابة المشاركين على معدل سفرهم للخارج

س: كم مرة سافرت للخارج خلال عشر السنوات الماضية؟	التكرار	النسبة
لم أسافر أبدا خلال هذه المدة	59	%11.5
سافرت من مرة إلى ثلاث مرات خلال هذه المدة	134	%26.2
سافرت من أربع إلى ست مرات خلال هذه المدة	147	%28.7
سافرت من سبع إلى تسع مرات خلال هذه المدة	97	%18.9
سافرت عشر مرات أو أكثر خلال هذه المدة	76	%14.8
المجموع	**512**	**100.0%**

وعند سؤالهم عن مدى وجود صلة قرابة مع أفراد من ثقافة/ ثقافات أخرى، بينت النتائج أن معظم الطلاب لا يملكون أي صلة قرابة من هذا النوع، أو لديهم بحد أقصى قريب واحد فقط (73.1%) وهو ما يدل على وجود تجانس ثقافي كبير بين أفراد العينة من ناحية الثقافة الكويتية، حيث لم يذكر سوى (13) طالباً أن لديهم صلة قرابة مع ثلاثة أفراد أو أكثر من ثقافات أخرى. يوضح الجدول 4 استجابات الطلاب عن هذا السؤال:

جدول (4): استجابة المشاركين على مدى وجود صلة قرابة مع ثقافة أخرى

س: هل لديك صلة قرابة مع أفراد من ثقافة/ثقافات أخرى؟	التكرار	النسبة
لا أملك صلة قرابة مع أي فرد من غير ثقافتي	239	%46.7
لدي صلة قرابة مع فرد واحد فقط.	135	%26.4
لدي صلة قرابة مع فردين.	125	%24.4
لدي صلة قرابة مع ثلاثة أفراد.	8	%1.6
لدي صلة قرابة مع أربع أفراد أو أكثر.	5	%1
المجموع	**512**	**100.0%**

أداة البحث: مقياس الذكاء الثقافي لآنج وزملائها

أعد مقياس الذكاء الثقافي من قبل "آنج وزملائها" (Ang et al., 2007)، وهو الأداة الأكثر استخداما حتى اليوم في قياس الذكاء الثقافي. وقد تم ترجمة هذا المقياس من اللغة الإنجليزية؛ بما في ذلك الصينية، والفرنسية، والألمانية، والكورية، والبرتغالية، والفيتنامية. كما تمت ترجمة وتقنين المقياس إلى العربية (AL-Dossary, 2016)، والإسبانية (Moyano et al., 2015)، والتركية (Şahin et al., 2013) وأظهر صدقاً جيداً. ويتألف المقياس من (20) بندا يقيس الأبعاد الأربعة للذكاء الثقافي (ما وراء المعرفي، البعد المعرفي، البعد الدافعي، والبعد السلوكي). وقد أثبتت الدراسات التي استخدمت هذا المقياس صدقه وثباته في المواضع المختلفة التي جرى تطبيقه فيها.

وقد قامت الباحثة بإجراء بعض التعديلات على المقياس وذلك بعد ترجمته للعربية، ليناسب طبيعة المشاركين والبيئة المحلية. وقد تم استخدام المقياس الثلاثي التنازلي للتعرف على درجة الموافقة على كل بند (موافق – إلى حد ما – معترض)، حيث تخصص للاستجابة (موافق) ثلاث درجات، (إلى حد ما) درجتين، و(معترض) درجة واحدة فقط. تبلغ الدرجة الكلية على المقياس (60) درجة، في حين تبلغ الدرجة الدنيا (20) درجة. كلما ارتفع مجموع المستجيب على المقياس، دل على ذلك على تمتعه بدرجة أعلى من الذكاء الثقافي، والعكس صحيح.

صدق الأداة

عرضت الباحثة الأداة بشكلها المبدئي على محكم مختص في مجال أصول التربية، وقامت بتزويده بأهداف البحث وأسئلته. وقد أبدى المحكم عدداً من الملاحظات، والتي على أثرها أجرت الباحثة التعديلات اللازمة عليها. وللتحقق من صدق الترجمة، قامت الباحثة بعرض الأداة على مختص في الترجمة وتزويده بالمقياس الأصلي باللغة الإنجليزية. فاقترح المترجم إجراء عدد محدود من التغييرات في المصطلحات المستخدمة، وتم اتخاذ مقترحاته بعين الاعتبار حتى ظهر المقياس على شكله النهائي.

التطبيق التجريبي لقياس ثبات أداة البحث

قامت الباحثة بإجراء تطبيق تجريبي لأداة البحث على عينة عشوائية من طلاب الصف الثاني عشر ممن يحملون خصائص مشابهة للعينة المستهدفة، وذلك في إحدى المدارس الثانوية للتعليم الحكومي العام في دولة الكويت، بهدف التحقق من وضوح بنود أداة البحث للعينة المحتملة، وكذلك لقياس ثبات أداة البحث. وبالفعل تمت زيارة صف دراسي واحد بعد التواصل والاتفاق مع مدير المدرسة لتقديم التسهيلات اللازمة لتطبيق أداة البحث، وذلك في بداية الفصل الدراسي الثاني (2023/2022) الميلادي. شارك في التطبيق الأول لأداة البحث (28) طالباً، قاموا بالإجابة عن البنود وتقديم آرائهم في مدى وضوح بنود الأداة. ثم قامت الباحثة بالزيارة الثانية للمدرسة في الأسبوع التالي وقامت بتطبيق ذات الأداة على الطلاب أنفسهم. حيث شارك في التطبيق الثاني (25) طالباً. وقد تم استخدام طريقة الاختبار-إعادة الاختبار (Test-Retest) لقياس ثبات أداة البحث. حيث بلغ معامل ارتباط (بيرسون) بين التطبيقين على الأداة ككل (.91= r) وهو يمثل درجة ثبات عالية. كما أظهرت معاملات الارتباط وجود درجة ارتباط عالية في جميع محاور الأداة. ويشير الجدول 5 إلى نتيجة معامل الارتباط بيرسون على جميع محاور الأداة:

جدول (5): نتيجة معامل الارتباط بيرسون على محاور أداة البحث

الرقم	المحور	عدد البنود	معامل الارتباط (بيرسون *r*)
1	بُعد ما وراء المعرفي	4	*r* = .91
3	البعد المعرفي	6	*r* =.95
2	البعد الدافعي	5	*r* = .89
4	البعد السلوكي	5	*r* = .88

الأساليب الإحصائية المستخدمة

تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام برنامج الحُزَم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS.29) وعرض النتائج في جداول وفقا لدليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA). وقد تم تطبيق الأساليب الإحصائية الآتية:

1. أساليب الإحصاء الوصفي كالمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وحجم التباين للتعرف على درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام في دولة الكويت.
2. اختبار الفروق بين مجموعتين مستقلتين (T-Test) للتعرف على الفروق بين الطلاب الذكور والإناث في متوسط درجة الذكاء الثقافي فيما بينهم.
3. معامل الارتباط البارامتري (بيرسون *r*) للتعرف على العلاقة بين درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب من جهة وكلٍّ من مدى رغبتهم باستكمال دراستهم الجامعية في الخارج، ومدى احتكاكهم بالثقافات الأخرى من جهة أُخرى.
4. معامل الارتباط اللابارامتري (سبيرمان *rs*) للتعرف على العلاقة بين درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب من جهة، ومدى وجود صلة قرابة مع أحد الأفراد من ثقافة/ثقافات أخرى من جهة أُخرى. وذلك بسبب التباين الكبير في استجابات الطلاب عن هذا السؤال.

5. تحويل المتوسطات المئوية لتقديرات العينة المشارِكة لكل بند إلى وزن مئوي، ووضع مقياس لفظي بناء على أربع تصنيفات للنسب المئوية يوضح كل منها درجة الذكاء الثقافي، كما هو موضح في جدول :6

جدول (6): التفسير اللفظي والوزن المئوي لدرجة الذكاء الثقافي

الرقم	النسبة المئوية	التفسير اللفظي لدرجة الذكاء الثقافي
1	25% أو أقل	غير متوفر
2	26%-50%	متوفر بدرجة منخفضة
3	51%-75%	متوفر بدرجة متوسطة
4	76% أو أكثر	متوفر بدرجة مرتفعة

عرض ومناقشة نتائج البحث

1. السؤال الأول: ما درجة توفر الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم الحكومي العام في دولة الكويت؟

أشارت نتائج البحث إلى أن درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام في دولة الكويت قد جاءت بدرجة متوسطة، بحسب المقياس المستخدم لتفسير نتائج هذا البحث، حيث بلغ المتوسط الحسابي (33.84) بوزن مئوي يعادل (56.4%)، وكانت أعلى درجة على المقياس (43) في حين أن أقل درجة كانت (25). وبلغ حجم التباين (10.47)، أما الانحراف المعياري فبلغ (3.24). وعند المقارنة بين نتائج الأبعاد كل على حِدة، نجد أن البعد الدافعي قد جاء بالترتيب الأول، بمتوسط حسابي (9.64) وبوزن مئوي مقداره (64.2%)، أما البعد المعرفي فقد جاء في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي بلغ (9.17) وهو ما يعادل الوزن المئوي (50.5%). وتختلف نتيجة هذا البحث مع ما توصل إليه كل من (النواجحة، 2017) و(العدل، 2021) في دارستيهما، حيث توصل الأول إلى أن درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب قد جاء مرتفعا، في حين توصل الثاني في أن درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب قد جاء دون المتوسط. وترى الباحثة أن الذكاء الثقافي درجة الذكاء الثقافي تتأثر بالسياق الثقافي لمجتمع البحث. وعليه، فإن التفاوت في درجة الذكاء الثقافي بين طلاب الجامعات

في الدول المختلفة قد يتفاوت بسبب اختلاف السياق الثقافي الذي تم تطبيق البحث من خلاله، وخصائص أفراد العينة المشاركين. والجدول 7 يوضح النتائج التفصيلية في كل محور من محاور مقياس الذكاء الثقافي:

جدول (7) النتائج التفصيلية لمحاور مقياس الذكاء الثقافي:

الرقم	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم التباين	الوزن المئوي	درجة الذكاء الثقافي	الترتيب
1	**ما وراء المعرفي**	6.13	1.34	1.78	51.2%	متوسطة	**الثالث**
2	**المعرفي**	9.17	1.76	3.10	50.5%	منخفضة	**الرابع**
3	**الدافعي**	9.64	1.84	3.37	64.2%	متوسطة	**الأول**
4	**السلوكي**	8.90	1.79	3.22	59.3%	متوسطة	**الثاني**

وعند مقارنة النتائج التفصيلية، نجد أن أربعة من بنود البعد المعرفي قد جاءت بدرجة منخفضة وهي (10/7/6/5)، حيث لا يعرف الطلاب المشاركون الأنظمة القانونية أو الاقتصادية، وكذلك القيم والمعتقدات وقواعد التعبير عن اللغة اللفظية وغير اللفظية في الثقافات المختلفة. أما البعد الدافعي، فقد أظهرت النتائج وجود تقارب في استجابات الطلاب حيث تراوحت الأوزان المئوية لِبنود هذا البعد ما بين (61.7 - 66.3%) وهي تعد أعلى الأوزان المئوية على المقياس ككل. ومن خلال هذه النتيجة، يتضح أن لدى الطلاب أفراد العينة الدافعية المقبولة للتعايش والتأقلم والتعامل مع الثقافات الجديدة، غير أنهم لا يثقون بشكل كاف بقدراتهم على التعامل مع الضغوطات التي قد تنشأ من خلال تواجدهم في بيئة ثقافية جديدة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطلاب المشاركين لديهم دافعية للتعاون والتفاعل مع الآخرين المختلفين ولديهم قبول مبدئي للانخراط في ثقافات أخرى لكنهم يفتقرون إلى المعرفة الكافية حولها. وقد يعود السبب في ذلك إلى عدم تضمين المناهج الدراسية لهذا النوع من المعلومات، وهو ما يتجلى في تراجع درجاتهم في البعد المعرفي للمقياس.

كما يلاحظ من النتائج وجود تفاوت في استجابات الطلاب على بنود محور البعد السلوكي، والذي أتى في الترتيب الثاني. حيث تظهر النتائج أن الطلاب بشكل عام يغيرون من اللهجة والنبرة والسلوك غير اللفظي عندما يحدث التفاعل في سياق عبر-ثقافي، حيث تراوحت النسب المئوية لِلبندين (19) و(16) ما بين (63.7%) و(67.3%) وتعد هذه النسب من أعلى الأوزان المئوية على مستوى بنود الأداة ككل. غير أن الطلاب المشاركين قد أظهروا ضعفا واضحا في محور ما وراء المعرفي، والذي شارفت جميع بنوده على النزول لدرجة منخفضة مما يعني أن ذكاءهم الثقافي في هذا المحور يعد منخفضا بدرجة شديدة. وتجد الباحثة أن هذه النتيجة قد تعبر عن تدني مهارات الطلاب فيما يتعلق بالتفكير التأملي، فبعد ما وراء المعرفي يتطلب وعيا تاما بتفكير الفرد بآلية تفكيره الخاص، وهو بلا شك يتطلب تدريبا مكثفا من قبل المعلمين لتمكين الطلاب من الوعي بعملية تفكيرهم والعوامل التي تؤثر عليها. وجاءت البنود الخاصة بقياس درجة الوعي بالمعارف الثقافية ومدى توظيفها وتطبيقها في المراتب الدنيا بنسب مئوية لا تتجاوز (51.3%) ووقعت في أدنى ترتيب البنود على الأداة ككل. ولم تختلف كثيرا البنود الأخرى في هذا المحور، حيث لم ترتفع نسبة الاستجابة عنها إلى أكثر من (51.7%) وهذا يعني أن محور ما وراء المعرفي يأتي ثانيا في درجة الانخفاض، بعد محور البعد المعرفي الذي تدنت نسبة توافر في بعض البنود إلى خمسين أو أقل. وترى الباحثة أن البعد المعرفي يعد انطلاقة للأبعاد الأخرى، فعدم إلمام الطلاب بالمعلومات الخاصة بالثقافات الأخرى قد يترتب عليه انخفاض دافعيتهم نحو التفاعل مع الثقافات الأخرى، وكذلك عدم إلمامهم بالسلوكيات المطلوبة للتواصل الفعال في البيئات المتنوعة ثقافيا. والجدول 8 الآتي يوضح النتائج التفصيلية على بنود مقياس الذكاء الثقافي:

جدول (8): النتائج التفصيلية على كل بند من بنود مقياس الذكاء الثقافي

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الترتيب	الدرجة
بعد ما وراء المعرفي						
1	أنا على وعي بالمعارف الثقافية التي أوظفها عند التفاعلات عبر-الثقافية.	1.52	.688	%51.1	14	**متوسطة**
2	أقوم بتكييف معارفي الثقافية عند تعاملي مع أشخاص من ثقافات أخرى.	1.55	.706	%51.7	11	**متوسطة**
3	أنا على وعي بالمعارف الثقافية التي أطبقها عند تعاملي مع أشخاص من ثقافات أخرى.	1.54	.709	%51.3	12	**متوسطة**
4	أتحرى الدقة في معارفي الثقافية عند تعاملي مع أشخاص من ثقافات أخرى.	1.53	.704	%51.2	14	**متوسطة**
البعد المعرفي						
5	أعرف الأنظمة القانونية والاقتصادية الخاصة بالثقافات الأخرى.	1.53	.713	%50	18	**منخفضة**
6	أعرف قواعد اللغات المختلفة كالمفردات اللغوية والقواعد النحوية.	1.50	.702	%50	18	**منخفضة**
7	أعرف القيم الثقافية والمعتقدات الدينية الخاصة بالثقافات الأخرى.	1.51	.710	%50.3	17	**منخفضة**
8	أعرف عادات ونظم الزواج في الثقافات الأخرى.	1.54	.718	%51.3	12	**متوسطة**
9	أعرف الفنون والحرف اليدوية الخاصة بالثقافات الأخرى.	1.59	.726	%52	10	**متوسطة**
10	أعرف قواعد التعبير عن السلوكيات غير اللفظية في الثقافات الأخرى.	1.49	.671	%49.7	20	**منخفضة**
البعد الدافعي						
11	أستمتع بالتعامل مع الأشخاص من ثقافات مختلفة.	1.96	.819	%65.3	3	**متوسطة**
12	أثق بقدرتي على الاختلاط التفاعل مع أشخاص ينتسبون لثقافة غريبة عني.	1.91	.840	%63.7	5	**متوسطة**
13	أثق بقدرتي على التعامل مع الضغوط الناجمة عن التكيف مع الثقافات الجديدة.	1.85	.813	%61.7	7	**متوسطة**
14	أستمتع بالعيش في ثقافات جديدة وغير مألوفة بالنسبة لي.	1.93	.827	%64.3	4	**متوسطة**

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الترتيب	الدرجة
15	أستطيع التأقلم مع أحكام التسوق عند تواجدي في بيئات ثقافية مختلفة .	1.99	.843	%66.3	2	**متوسطة**
البعد السلوكي						
16	أقوم بتغيير سلوكي اللفظي كاللهجة والنبرة عندما أتعامل في مواقف عبر-ثقافية.	2.02	.783	%67.3	1	**متوسطة**
17	أستخدم الوقفة والصمت بأشكال مختلفة بما ستناسب مع المواقف عبر-الثقافية.	1.77	.816	%59	8	**متوسطة**
18	أنوع في سرعة حديثي عندما يتطلب الموقف عبر-الثقافي ذلك.	1.67	.822	%55.7	9	**متوسطة**
19	أغير من سلوكي غير اللفظي عندما يتطلب الموقف عبر-الثقافي ذلك.	1.91	.832	%63.7	5	**متوسطة**
20	أغير من تعابير وجهي عندما يتطلب الموقف عبر-الثقافي ذلك	1.53	.702	51%	16	**متوسطة**

2. السؤال الثاني: هل هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (α ≤ .05) بين الطلاب الذكور والإناث في درجة الذكاء الثقافي؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام اختبار الفروق (*T*-Test) لاختبار الفرض الصفري الآتي: **ليس هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (α ≤ .05) بين الطلاب الذكور والإناث في متوسط درجة الذكاء الثقافي.** كشفت نتيجة اختبار الفروق (*T*-Test) عن وجود فرق دال إحصائيا لصالح الطلاب الذكور (*M* = 36.64, *SD* = 3.32) في متوسط درجة الذكاء الثقافي مقارنة بالطالبات (*M* = 30.97, *SD* = .205)، حيث أتت نتيجة اختبار (ت) عند درجات الحرية (*df* = 510) ما مقدراه (*t* =4.78) وهي دالة عند مستوى الدلالة (p < .01). وبالتالي، يتم رفض الفرض الصفري.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطلاب الذكور أكثر انفتاحاً على التعامل مع الآخرين في المجتمع الكويتي مقارنة بالإناث. وربما يرجع السبب في ذلك إلى الطبيعة المحافظة للمجتمع والتي تحدد علاقات المرأة الاجتماعية بالأقرباء والصديقات الإناث،

في مقابل توفر فضاءات أرحب للرجال للانفتاح والتعرف على الآخرين المختلفين من جنسيات وثقافات أخرى وهو ما قد يؤدي إلى تعزيز درجة الذكاء الثقافي لديهم.

وتتفق هذه النتيجة جزئياً مع ما انتهت إليه دراسة صبري وحليم (2014) التي أشارت إلى وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الذكور والإناث في بُعد الذكاء الثقافي ما وراء المعرفي لصالح الذكور. ثمة أوجه اتفاق أيضاً مع نتائج دراسة "محاسنة وزملائه" (Mahasneh et al., 2019) التي خلصت إلى وجود فروق جوهرية فيما بين المعلمين راجعة لمتغير نوع الطالب؛ لصالح الذكور بالنسبة للذكاء الثقافي الدافعي، ولصالح الإناث بالنسبة للذكاء الثقافي السلوكي. وبالنسبة للطلاب، أظهرت النتائج وجود فروق جوهرية لصالح الطلاب الذكور في الأبعاد الثلاثة: (وراء المعرفي، والمعرفي، والدافعي). في المقابل تختلف هذه النتيجة مع النتائج التي انتهت إليها دراسة النواجحة (2017) التي لم تقف على فروق في الذكاء الثقافي وفقاً لمتغير نوع الطالب؛ ودراسة العدل (2021) التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق دالة في أي من الذكاء الثقافي أو الاغتراب الثقافي أو التشوهات الفكرية يمكن إرجاعها لعامل النوع. في ضوء هذا، ثمة حاجة لمزيد من البحث- واسع النطاق وعلى عينة أكثر تمثيلاً- في دور متغير النوع في تحديد مستوى الذكاء الثقافي لدى الطلاب.

السؤال الثالث: هل هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α ≤ .05) بين درجة الذكاء الثقافي ومعدل احتكاك الطالب بالثقافات الأخرى؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم اختبار الفرض الصفري الآتي: **ليست هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α ≤ .05) بين متوسط درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب ومعدل احتكاكهم بالثقافات الأخرى.** أظهرت نتيجة اختبار (Pearson's *r*) أن هناك علاقة إيجابية قوية بين متوسط درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب ومعدل احتكاكهم بالثقافات الأخرى، $r(510) = .84, p < .01$. وعليه، يتم رفض الفرض الصفري الذي ينفي هذه العلاقة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن السفر يساعد الفرد على التعرف على الثقافات الأخرى والاحتكاك بها، وبالتالي يبدأ في تعرف سلوكياتهم وقبولها. فالتواجد في البيئات المتنوعة ثقافيا يؤدي إلى تعلم اللغات ومشاهدة العادات والتقاليد والسلوكيات المختلفة، وبالتالي يسهل من عملية تقبلها واعتبارها أمرا مألوفا. إن التعرض للثقافات الأخرى من وجهة نظر الباحثة له دور في التأثير على الذكاء الثقافي؛ وهو دور إيجابي إذا ما توفرت الظروف الملائمة للتكيف مع الثقافة المغايرة في البيئة الجديدة. إزاء هذا يوصي البحث بزيادة برامج الزيارات الثقافية للطلاب في المراحل الدراسية المختلفة، وكذلك استضافة طلاب من ثقافات أخرى للتعاون والتفاعل مع الطلاب والبحث في العوامل التي قد تسهم في تعزيز الذكاء الثقافي لدى الطلاب، وتقليل احتمالية حدوث الصدمات الثقافية فيما لو تم عدم تقبل الفرد لخصائص الثقافة المضيفة.

وتتفق هذه النتيجة مع ما انتهت إليه دراسة "بريسبيتيرو" (Presbitero, 2016) من أن الذكاء الثقافي يحد من الآثار السلبية للصدمات الثقافية ويعزز التكيف النفسي والثقافي الاجتماعي لدى الطلاب الذين يدرسون بالخارج؛ ودراسة "لامبرت سنودجراس وآخرون" (Lambert Snodgrass et al., 2023) التي أظهرت نتائجها أن تدريب الطلاب المغتربين من خلال منهج مقترح بعنوان "عش، تعلم، اعمل" قد أثَّر بالإيجاب على تنمية ذكائهم الثقافي؛ ودراسة "جبرجرجيس وآخرون" (Gebregergis et al., 2019) التي أشارت نتائجها إلى أن خبرات السفر السابقة للمشاركين وأعمارهم ارتبطت ارتباطاً جوهرية بقدرتهم على التكيف الثقافي؛ ودراسة "لي وميدلميس" (Li & Middlemiss, 2022) التي أثبتت أثر الذكاء الثقافي على تكيف الطلاب الذين يدرسون خارج بلادهم؛ ودراسة صبري وحليم (2014) التي انتهت إلى أن الذكاء الثقافي يمثل مؤشراً منبئاً بالقدرة على التكيف الثقافي.

السؤال الخامس: هل هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq .05$) بين درجة الذكاء الثقافي ومدى رغبة الطالب في استكمال الدراسة الجامعية في الخارج؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم اختبار الفرض الصفري الآتي: **ليست هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α ≤ .05) بين متوسط درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب ومدى رغبتهم باستكمال دراستهم الجامعية في الخارج.** أشارت نتيجة اختبار (Pearson's *r*) إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين متوسط درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب ومدى رغبتهم في استكمال دراستهم الجامعية في الخارج، $r(510) = .18, p = .71$.. وعليه، يتم قبول الفرض الصفري. وإنه على الرغم من توقع أهمية هذه العلاقة إلا أنها أتت غير دالة. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن تمتع الطالب بدرجة ذكاء ثقافي عالية لا تقتضي بالضرورة رغبته للسفر للدراسة بالخارج؛ وأن ذلك قد لا يعبر عن الخوف من طرفه من التعرض للثقافات الأخرى؛ إنما قد يكون راجعاً لأسباب أخرى كالظروف الأسرية، أو المادية، أو حتى الرغبة في الدراسة محليا لوجود جامعات مختلفة متميزة.

ومن شأن هذه النتيجة أن تثبت أن الذكاء الثقافي ليس مجرد مهارة أو معرفة مطلوبة للأشخاص الذين يعيشون في ظل ثقافات أخرى أو مجتمعات غريبة عنهم، بل أصبح مهما حتى للفرد الذي يعيش تحت مظلة ثقافته الخاصة؛ لأنه لم يعد بمنأى عن التأثر والتأثير في الآخر في ضوء ما تفرضه عولمة وسائل الاتصال والتكنولوجيا من زوال للحدود. وتلك إحدى الخلاصات الهامة لهذا البحث التي تؤكد على أهمية الذكاء الثقافي بغض النظر عن مكان وجود الفرد في بلده أو غيرها. وبالتالي، توصي الباحثة بإجراء مزيد من البحث للتعرف على العوامل التي تؤثر في رغبة الطلاب باستكمال دراستهم الجامعية في الخارج.

السؤال السادس: هل هناك علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α ≤ .05) بين درجة الذكاء الثقافي ومدى امتلاك الطالب لصلة قرابة مع أفراد من ثقافات أخرى؟ للإجابة على هذا السؤال، تم اختبار الفرض الصفري الآتي: **ليست هناك علاقة عند مستوى الدلالة (α ≤ .05) بين متوسط درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب ومدى**

امتلاك الطالب لصلة قرابة مع أفراد من ثقافات أخرى. أشارت نتيجة اختبار (Spearman's *Rho*) إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين متوسط درجة الذكاء الثقافي لدى الطلاب ومدى امتلاكهم لصلة قرابة مع أفراد من ثقافات أخرى، $rs(510) = .21, p = .64$. وعليه، يتم قبول الفرض الصفري.

جاءت العلاقة بين صلة القرابة مع ثقافة أخرى ودرجة الذكاء الثقافي غير دالة، وفي هذا تأكيد على طبيعة التباين بين الذكاء العام والذكاء الثقافي. إذ يكاد يتفق على أن الذكاء الثقافي مهارة متعلَّمة ومكتسَبة وليست فطرية أو جبلية (Sternberg, 2021) فهو ذكاء يمكن تحسينه من خلال الخبرات التي يحصلها الفرد والمعارف التي يتعرض لها ومن واقع التعليم الذي يتلقاه فيما يتصل بالتفاعل على نحو أفضل مع الأشخاص المنتسبين لثقافات مختلفة. وهذا يعني أن الفرد ربما يحمل درجة ذكاء ثقافي عالية ليس بسبب وجود صلة قرابة مع الثقافة الأُخرى، إنما بسبب عوامل أخرى أدت إلى زيادة هذا الذكاء الثقافي كالأصدقاء والسفر وحب التعرف على الثقافات، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة وغيرها.

الخاتمة والتوصيات

هدف هذا البحث التعرف على مستوى الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم الحكومي العام في دولة الكويت. وقد أظهرت النتائج تمتع هؤلاء الطلاب بدرجة متوسطة من الذكاء الثقافي؛ وعلى الرغم من دافعيتهم للتعايش والتعامل مع ثقافات جديدة إلا إنهم يُبدون تخوفات منطقية في هذا المجال؛ ولِهذا توصي الباحثة بتضمين المناهج الدراسية لهذا النوع من المعرفة والذي يتضمن تعريض الطلاب لحياة الشعوب وثقافتها، والتأكيد عن مفهوم التنوع الثقافي وأهمية التواصل والتفاعل مع المختلفين ثقافيا. وأظهرت النتائج أيضاً وجود تفاوت بين الجنسين في مستوى الذكاء الثقافي؛ وهي نتيجة تتفق مع بعض الدراسات وتختلف مع بعضا الآخر. وبالتالي ثمة حاجة لمزيد من البحث- واسع النطاق وعلى عينة أكثر تمثيلاً- في دور متغير النوع في تحديد مستوى الذكاء الثقافي لدى طلاب المدارس. كما أشارت النتائج أيضاً إلى أن التعرض للثقافات الأخرى له دور في التأثير إيجابياً على درجة الذكاء الثقافي، إذا ما توفرت الظروف الملائمة للتكيف مع الثقافة المغايرة في البيئة الجديدة. وعليه، تمثل هذه

النتيجة اسهاما مهما في مجال الدراسات الخاصة بالذكاء الثقافي، من خلال تعميق فهم الباحثين بالعوامل المؤثرة في درجته لدى الأفراد.

كما أظهرت النتائج أن تمتع الطالب بدرجة ذكاء ثقافي عالية لا ترتبط بالضرورة برغبته بالسفر للدراسة في الخارج؛ ومن شأن هذه النتيجة أن تدل على أن الذكاء الثقافي ليس مجرد مهارة أو معرفة مطلوبة للأشخاص الذين يعيشون في ظل ثقافات أخرى أو مجتمعات غريبة عنهم، بل أصبح مهماً حتى للفرد الذي يعيش تحت مظلة ثقافته الخاصة. كذلك جاءت العلاقة بين صلة القرابة مع ثقافة أخرى ودرجة الذكاء الثقافي غير دالة، على الرغم من أن صلة القرابة تلك من المفترض أن تؤدي إلى انفتاح الفرد على الثقافات الأخرى، وبالتالي كان متوقعا أن يكون لها تأثير إيجابي وهو ما لم يحدث. في المقابل تشير صلة القرابة أيضاَ إلى احتمالية توريث القدرة، وبالمقابل فإنَّ غياب هذه العلاقة يشير إلى أن الذكاء مهارة متعلمة مكتسبة وليست موروثة؛ وفي هذا تأكيد على طبيعة التباين بين الذكاء العام والذكاء الثقافي، وعلى أن الذكاء الثقافي مهارة متعلمة ومكتسَبة يمكن تحسينه من خلال الخبرات التي يحصل عليها الفرد والمعارف التي يتعرض لها، ومن واقع التعليم الذي يتلقاه فيما يتصل بالتفاعل على نحو أفضل مع الأشخاص المنتسبين لثقافات مختلفة.

في ضوء هذه النتائج، توصي الباحثة بإجراء المزيد من الدراسات للتحقق من طبيعة العلاقة بين صلة القرابة مع ثقافة أخرى ودرجة الذكاء الثقافي. كما توصي أيضاً بدراسة العوامل التي قد ترتبط بالذكاء الثقافي؛ من مثل الرغبة في السفر وحب التعرف على الثقافات، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، والدافعية لتعلم لغة أجنبية، وغيرها. كما تقترح الباحثة على وزارة التربية تنظيم برامج خاصة بالزيارات الثقافية للطلاب في المراحل الدراسية المختلفة، وكذلك استضافة طلاب من ثقافات أخرى للتعاون والتفاعل مع الطلاب المحلِّيين، والبحث في العوامل التي قد تسهم في تعزيز الذكاء الثقافي لدى الطلاب في هذا الصدد، وتحد من تعرّضهم لأية صدمات ثقافية محتملة بسبب تدني درجة الذكاء الثقافي لديهم.

المراجع

العدل، عادل محمد محمود. (2021). الذكاء الثقافي وعلاقته بكل من الاغتراب الثقافي والتشوهات الفكرية. *المجلة المصرية للدراسات النفسية، 31*(111)، 1-36.
https://doi.org/10.21608/EJCJ.2021.164124

النواجحة، زهير عبد الحميد. (2017). الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعات مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي: الفيس بوك نموذجاً. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي: اتحاد الجامعات العربية، 37*(2)، 153-165.

الياسري، أكرم محسن والحسناوي، غازي عبد زيد كريم. (2021). دور الذكاء الثقافي في تعزيز التمكين الوظيفي: دراسة تحليلية لآراء عينة من أعضاء الهيئات التدريسية في بعض الجامعات والكليات الأهلية في محافظة كربلاء المقدسة. *مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، 13* (3)، 228-251.

صبري، نصر محمود، وحليم، شيري مسعد. (2014). العلاقة بين الذكاء الثقافي والتكيف الثقافي: دراسة عبر ثقافية بين مصر وماليزيا. *مجلة دراسات عربية: رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، 13* (3)، 347-403.

يونس، إدريس سلطان صالح. (2015). الذكاء الثقافي في عالم متنوع: دعوة للتفاعل والفهم بدل الانعزال والتقوقع. *مجلة الرافد، 209*، 40-48.

AL-Dossary, S. A. (2016). Psychometric properties of the cultural intelligence scale in a Saudi Arabian context. *International Journal of Selection and Assessment*, *24*(4), 305-311. https://doi.org/10.1111/ijsa.12149

Alev, S. & Kara, M. (2021). The relationship between cultural intelligence and the attitudes towards refugee students: A study on primary school teachers. *Participatory Educational Research, 8*(1), 109-122. https://doi.org/10.17275/per.21.6.8.1

Alifuddin, M., & Widodo, W. (2022). How is cultural intelligence related to human behavior? *Journal of Intelligence*, *10*(1), 3. https://doi.org/10.3390/jintelligence10010003

Ang, S., & Van Dyne, L. (2008). Conceptualization of cultural intelligence: Definition, distinctiveness, and nomological network.

In S. Ang, & L. Van Dyne (Eds.). *Handbook of cultural intelligence: Theory, measurement, and applications* (pp. 3–15). New York, NY: Sharpe.

Ang, S., Rockstuhl, T., & Tan, M. L. (2015). Cultural intelligence and competencies. *International Encyclopedia of Social and Behavioral Sciences, 2*, 433-439. https://doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8.25050-2

Ang, S., Van Dyne, L., Koh, C., Ng, K. Y., Templer, K. J., Tay, C., & Chandrasekar, N. A. (2007). Cultural intelligence: Its measurement and effects on cultural judgment and decision making, cultural adaptation and task performance. *Management and Organization Review*, *3*(3), 335-371. https://doi.org/10.1111/j.1740-8784.2007.00082.x

Bernardo, A. B., & Presbitero, A. (2017). Belief in polyculturalism and cultural intelligence: Individual-and country-level differences. *Personality and Individual Differences*, *119*, 307-310. https://doi.org/10.1016/j.paid.2017.08.006

Berraies, S. (2020). Effect of middle managers' cultural intelligence on firms' innovation performance: Knowledge sharing as mediator and collaborative climate as moderator. *Personnel Review*, *49*(4), 1015-1038. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2018.04.002

Earley, P. C., & Ang, S. (2003). *Cultural intelligence: Individual interactions across cultures*. Stanford, CA: Stanford University Press

Fang, F., Schei, V., & Selart, M. (2018). Hype or hope? A new look at the research on cultural intelligence. *International Journal of Intercultural Relations*, *66*, 148-171. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2018.04.002

Gebregergis, W. T., Huang, F., & Hong, J. (2019). Cultural intelligence, age and prior travel experience as predictors of acculturative stress and depression among international students studying in China. *Journal of International Students*, *9*(2), 511-534. https://doi.org/10.32674/jis.v9i2.964

Hedlund, J. (2020). Practical intelligence. *In Cambridge Handbook of Intelligence*, 2nd ed. (pp. 736-755). Edited by Robert J. Sternberg. New York: Cambridge University Press.

Lambert Snodgrass, L., Ghahremani, M., & Hass, M. (2023). Live-Learn-Work: Experiential Learning and Cultural Intelligence in the Internship Abroad. *Journal of Global Education and Research*, *7*(1), 50-63. https://doi.org/ 10.5038/2577-509X.7.1.1120

Li, G., & Middlemiss, W. (2022). Effects of Cultural Intelligence and Social Support on Adjustment of International Students in Higher Education. *International Journal of Teaching and Learning in Higher Education*, *33*(2), 143-152. https://eric.ed.gov/?id=EJ1345833

Mahasneh, A. M., Gazo, A. M., & Al-Adamat, O. A. (2019). Cultural Intelligence of the Jordan Teachers and University Students from the Hashemite University: Comparative Study. *European Journal of Contemporary Education*, *8*(2), 303-314. https://doi.org/ 10.13187/ejced.2019.2.303

Markus, H. R., & Conner, A. (2014). *Clash! How to thrive in a multicultural world*. Penguin.

Ott, D. L., & Michailova, S. (2018). Cultural intelligence: A review and new research avenues. *International Journal of Management Reviews*, *20*(1), 99-119. https://doi.org/10.1111/ijmr.12118

Moyano, M. & Tabernero, C., Melero-Bolaños, M & Trujillo, M., H. (2015). Spanish version of the Cultural Intelligence Scale (CQS). *Revista de Psicología Social*, *30*, 182-216. https://doi.org/10.1080/02134748.2014.991520

Presbitero, A. (2016). Culture shock and reverse culture shock: The moderating role of cultural intelligence in international students' adaptation. *International Journal of Intercultural Relations*, *53*, 28-38. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2016.05.004

Şahin, F., Gürbüz, S., Köksal, O., & Ercan, Ü. (2013). Measuring cultural intelligence in the Turkish context. *International Journal of Selection and Assessment*, *21*(2), 135-144. https://doi.org/10.1111/ijsa.12024

Sendayu, F. H. S., Mappiare, A., Muslihati, M., & Atmoko, A. (2022). Level of cultural intelligence for counselor candidates and its implications for education. *Pegem Journal of Education and Instruction*, *12*(2), 71-76. https://doi.org/10.47750/pegegog.12.02.06

Sternberg, R. J. (2021). Adaptive intelligence: Intelligence is not a personal trait but rather a person× task× situation interaction.

Journal of Intelligence, *9*(4), 58. https://doi.org/10.3390/jintelligence9040058

Thomas, D. C., & Inkson, K. (2003). *Cultural intelligence: People skills for global business*. San Francisco, CA: Berrett-Koehler.

Thomas, D. C., & Kerr I. (2017). *Cultural Intelligence: Living and Working Globally*. San Francisco: Berrett Koehler Publishers.

Yari, N., Lankut, E., Alon, I., & Richter, N. F. (2020). Cultural intelligence, global mindset, and cross-cultural competencies: A systematic review using bibliometric methods. *European Journal of International Management*, *14*(2), 210-250. https://doi.org/10.1504/EJIM.2020.105567

Yu, B., & Wright, E. (2016). Socio-cultural adaptation, academic adaptation and satisfaction of international higher degree research students in Australia. *Tertiary Education and Management*, *22*(1), 49-64. https://doi.org/10.1080/13583883.2015.1127405